الأديان والمذاهب والفرق

إطلاق الشرك على اليهود والنصارى

السؤال: هل يُطلق على اليهود والنصارى أنهم مشركون، أو يقتصر على وصفهم بالكفر الوارد في القرآن؟

الجواب: لا شك أنهم مشركون، فالنصارى عبدوا مع الله -جل وعلا- المسيحَ، واليهود عبدوا عزيرًا، ووجد الشرك في اليهودية والنصرانية، وأما كونهم كفارًا فهذا محل إجماع **{لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ}** [البينة: ١]، وعطْف المشركين على أهل الكتاب جعل بعض العلماء يقول: إنهم كفار، ولا يُطلق عليهم أنهم مشركون، وإنما يقال: فيهم شرك، وأما كونهم كفار فهو محل إجماع بين أهل العلم، ولا يُشك في كفرهم، ومن شك في كفرهم كفر، لكن إطلاق الشرك عليهم محل بحث، والحافظ ابن رجب -رحمه الله- يرى أنه يقال عنهم: فيهم شرك، فقد توجد خصلة من خصال الشرك فيهم، كما قد توجد خصلة من خصال النفاق في شخص فيقال: فيه نفاق، ولا يقال: منافق، وقد توجد خصلة من خصال الجاهلية في شخص فيقال: امرؤ فيه جاهلية، ولا يقال: جاهلي، لكن الخلاف في هذا لفظي؛ لأنهم كفار خالدون مخلدون في النار، ومن شك في كفرهم كفر -نسأل الله العافية-.

والفائدة من مثل هذا الخلاف -مع أنها في الحقيقة ليست بفائدة عملية- قالوا: إن نكاح الكتابيات لا يحتاج إلى نص يخرجهنَّ من تحريم نكاح المشركات؛ لأنهنَّ لسن بمشركات، مع أنه يوجد النص المبيح لنكاحهنَّ، فهو مُخرِج سواء قلنا: هم مشركون أو غير مشركين، فالخلاف فيما يبدو لفظي.

المصدر: برنامج فتاوى نور على الدرب، الحلقة الرابعة والخمسون بعد المائة ١٤٣٤/١٠/١٦هـ